

مقارنة مستحقة .. فهمي هويدي



الأحد 22 مايو 2011 12:05 م

22/05/2011

فهمي هويدي

أؤيد الذين عبروا عن استيائهم وغضبهم إزاء إبراز خبر اختطاف بعض الأقباط لإحدى الفتيات وتعذيبها ووشم الصليب على يدها وكانت السيدة منى مكرم عبيد أحدث الذين رفعوا أصواتهم معبرين عن تلك المشاعر، فيما نقلته على لسانها أمس صحيفة «الشروق»، فى سياق حديثها عن مبررات تجميد عضويتها فى حزب الوفد إذ تساءلت: «كيف تنشر جريدة حزب ليبرالى «تقصد صحيفة الوفد» تحت عناوين حمراء واقعة كان يمكن «وضعها فى صفحة الحوادث، فى الوقت الذى يجتهد فيه كل شرفاء مصر محاولين لملءة الأوضاع وتهدة المشكلة الطائفية» كما أن هذا ليس وقت الإثارة والسبق الصحفى على حساب السلام المجتمعى؟».

جاءت كلمات السيدة منى مكرم عبيد ضمن تقرير نشرته «الشروق» على الصفحة الأولى أمس (21/5) ذكر أيضا أن خمسة أشخاص بينهم ثلاثة من أعضاء الوفد قدموا بلاغا إلى النائب العام اتهموا فيه رئيس مجلس إدارة الصحيفة وثلاثة من مسئولى التحرير فيها بالتحريض على الانتقام من الأقباط وإثارة الفتنة الطائفية كما أشار التقرير إلى أن عددا آخر من أعضاء الوفد قدموا استقالات جماعية من الحزب للسبب ذاته

كانت صحيفة الوفد قد نشرت القصة فى عدد 17/5، إذ أبرزتها بعناوين مثيرة للانتباه على الصفحة الأولى، وعلى الثالثة نشرت القصة كاملة، مدعومة بصور للفتاة قبل أن يحلقوا لها شعرها وبعده، وأخرى ليد الفتاة وقد وشم عليها الصليب وكانت العناوين كالتالى: رغبة (اسم الفتاة): أقباط اختطفوني ووشموا الصليب على يدي - حبسونى مع 4 فتيات مسلمات فى غرفة تشبه الزنزانة لمدة ثلاثة أيام - ربطونى بالحبال وضربونى بالأحذية وحلقوا شعرى وأجبرونى على قراءة ترانيم مسيحية وتحت العناوين تفاصيل مثيرة لا داعى لاستعادتها، انتهت بمطالبة أم الفتاة بضرورة ضبط الجناة ومساءلتهم

فى عدد لاحق (يوم 20/5) نشرت «الوفد» على الصفحة الأولى تقريراً ذكرت فيه أن بعض الأقباط المعتصمين أمام مبنى ماسبيرو «مقر التلفزيون» قاموا بالاعتداء على مندوبى الجريدة وأن قبطيات حاولن خلع حجاب اثنتين من المحررات كما نشرت الصحيفة تعليقا تحت العنوان التالى: وقائع مؤسفة نضعها أمام البابا ونطلب رأيه فيها

هذا الذى حدث مع الفتاة رغبة التى عذبت وتم وشم الصليب على يدها، وكذلك محاولة خلع حجاب اثنتين من الصحفيات، إذا وضعته جنباً إلى جنب مع قصة قبطى قنا الذى تم الاعتداء عليه فى الشهر الماضى للاشتباه فى أنه يدير بيتاً لأعمال منافية للأداب مما أدى إلى إصابة أذنه وقطعها، فسنجد أن الأمر يستحق المقارنة، كما أن العبرة تظل واحدة ذلك أن قصة الرجل القناوى أبرزت على الصفحة الأولى لجريدة الأهرام، وكانت العنوان الرئيسى لها ورغم أن الدافع إليها كان غير على الشرف بأكثر منه غير على الدين، إلا أن الخبر نشر بحسبانه تطبيقاً لحد شرعى، من جانب بعض السلفيين وحينذاك ثارت فى مصر ضجة دفعت شيخ الأزهر إلى التدخل فى الموضوع ومحاولة تسويته رغم أنه لم تثبت مسئولية السلفيين عن الموضوع إلا أننا مازلنا حتى الآن نقرأ عن إقدام المتطرفين المسلمين على قطع آذان الأقباط، واتهام السلطة بالتقاعس والتستر لأنها لم تعاقب الذين تورطوا فى العملية

الذى جرى مع الفتاة رغبة جدير بالملاحظة فإذا صحت المعلومات المنشورة فإن ذلك يعنى أن ما جرى معها هى وزميلاتها المسلمات كان من فعل بعض المعتصمين الأقباط لكننا لم نشهد إدانة أو استنكاراً له من جانب قيادات الكنيسة، على عكس ما جرى فى حادثة قنا وانصب الاحتجاج على إبراز الخبر وليس على تعذيب الفتاة المسلمة ووشم الصليب على يدها

المقارنة تقودنا إلى ثلاث خلاصات، إحداها أن الحماسة والتعصب يتوزعان على الجانبين بدرجات متفاوتة من الغباء والجرأة والثانية أن الإعلام حتى فى مثل هذه الأمور الحساسة يحرص على الإثارة بأكثر من التزامه بالمسئولية أما الخلاصة الثالثة فهى أن الأضواء تسلط على ما هو منسوب إلى التطرف الإسلامى فى حين أن ثمة سكونا مثيراً للدهشة على ممارسات التطرف القبطى وذلك حاصل بوجه أخص بين شرائح المثقفين الليبراليين المدافعين عن حقوق الإنسان والدولة المدنية يحيرنا أن يحدث ذلك، لكننا نواجه حيرة أكبر فى تفسيره